مآذن دار السّلطان هويّة و أصالة:
حالة جامع الحواتين, جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي وجامع الجيش

كادي مختارية, علقمة جمال
جامعة بشار –الجزائر
جامعة قالمة –الجزائر
cadymokhtaria@yahoo.fr
dj.alkama@gmail.com

ملخص

تكمن أصالة أهذه الدراسة بتحقيق ثلاثة اهداف هي :

- التعريف بأصالة التصميم من خلال تقديم المحددات التي تتحكم في تصنيف الطرز المعمارية المتعدّدة للمآذن العثمانية في الجزائر والمتمثلة في الأشكال, المجسمات كذا الزخارف المتنوعة.
- انجاز مدونة مفصلة للخصائص والعناصر المعمارية الثابتة والمتحولة التي تميز مآذن دار السلطان .
- التأطير الممنهج لمرجع واضح المعالم من أجل مآذن مستقبليّة سليمة الهويّة المعماريّة.

لتحقيق هذه الأهداف قمنا بالاعتماد على المنهجية المنوغرافية التي ترتكز على محورين أساسيان هما: تحصيل المعلومات التاريخية والملاحظة الممنهجة التي تمكننا من الدراسة التحليلية لمختلف الأجزاء المعمارية , لذلك ستتطلب منا هذه المنهجية دراسة تاريخية وعمل ميداني في آن واحد . حالات الدراسة المختارة هي المآذن التي شيدت في الجزائر العاصمة و تعتبر هذه النماذج ارثا حضاريا نعتز به كمعماريين وباحثين لغناها بالمفردات المعمارية التي اثرت نتائج دراستنا. المآذن الثلاثة التي ستحظى باهتمامنا هي: مئذنة جامع الجيش, مئذنة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي و مئذنة جامع الحواتين.

الكلمات المفتاحية

المآذن العثمانيّة, الأصالة, المرجع, الارث, المنهجية المنوغرافيّة, الهويّة المعماريّة, الأنماط المعماريّة, الثابت ,المتحوّل.

RESUME

Nous avons visé un patrimoine architectural glorifié par son originalité, il se présente dans l'architecture des minarets ottomans en Algérie. Nous avons trois objectifs :

- Chercher les formes qui déterminent la typologie des minarets.
- Tracer un canevas qui détermine les caractéristiques et les éléments architecturales variant et invariant des minarets d'Ar al sultan.
- Rechercher une référence architecturale originale pour la conception des futurs minarets identifiés par une architecture pure.

Pour ce faire en a choisi la méthode monographie architecturale, sous la directive de l'observation et du travail du terrain qui a enrichi notre analyse architecturale, tout en introduisant une lecture approfondie de leur histoire.

Les résultats de notre recherche se sont enrichie et renforcée grâce à la discrimination et la richesse architecturale qui représentent ces dernières.

Les minarets choisis comme cas d'étude sont : minaret de la mosquée Aldjaiche, minaret de la mosquée Sidi Abderrahmane athàalibi et minaret de mosquée al hawatyn.

MOTS CLES: Minarets ottomans, originalité, héritage, référence, monographie architecturale, identité architecturale, typologies architecturales ,variantes, invariantes.

ABSTRACT

Our study presents an originality which persists in its results, because we aimed at an architectural heritage glorified by its originality , it appears in the architecture of the ottoman minarets in Algeria . We have three objectives:

- Look for the forms which determine the typology of minarets.
- Draw a pattern which determines the architectural characteristics, the variant and the invariant element of d'Ar sultan's minarets.
- Research for an original architectural reference for the design of the future minarets identified by pure architecture.

We have chosen the architectural monograph method, under the directive of the observation and the work of the ground which enriched our architectural analysis.

Minarets which we choose in our study are: minaret of the mosque Aldjaiche, the minaret of the mosque Sidi Abderrahmane Athaalibi and the minaret of mosque Al hawatyn.

We get rich results thanks to the determination and the architectural wealth which represent these minarets.

KEYWORDS: Minarets Ottomans, originality, heritage, reference, architectural monograph, architectural identity, architectural typologies, variants, invariants.

1 مقدمة

تميّزت الجزائر بحضارات متعددة قد تعاقبت عليها لتخلّف وراءها معالم معمارية في غاية الروعة والابداع ومنها الحضارة العثمانية المتألقة بمساجدها وشموخ مآذنها , فبتحديد هوية هذه المآذن يمكننا الحفاظ على استدامة جزء من ارثنا المعماري الاسلاميّ ,لسيما أننا نشهد الصراع القائم بين الأصالة والمعاصرة في ضل التداعيات المحيطة ببلدنا من متطلبات التوسع المعماري والغزو الثقافي ,لتتزايد اشكالية الخوف من اندثار الفكر المعماريّ الاسلاميّ مع مرور الزّمن . كأي دراسة علميّة انطلقنا من التساؤل عن السبب الحقيقي لأزمة الهويّة المعماريّة للمآذن في الجزائر, فيا ترى ما هو السبب الرئيس في خلق هته الأزمة التي أنتجت لنا مآذن مطموسة الهويّة؟

بإمكان الفرضية التي قدمناها ان تجيب عن هذا التساؤل, لذا سنفترض أن السّبب راجع لعدم الاستناد الى المرجعية الهندسية التاريخية التي اكتسبناها أو أن الاشكال الحقيقي يكمن في كيفيّة التّعامل الفعليّ التطبيقيّ لإدراجها في التّصاميم المعاصرة.

نسعى من خلال هته الورقة البحثية ,الى تحقيق ثلاثة أهداف :

- التعريف بأصالة التّصميم المعماريّ للمآذن العثمانيّة بالجزائر.
- ابراز المميزات المعمارية و تصنيف الطرز المتعدّدة لها.
- تأطير مرجع معماريّ بأسس واضحة تستند عليه للمآذن المستقبلية.للحفاظ على ديمومة واستمرارية الفكر المعماريّ الاسلاميّ للعمارة المقدسة عامة وللمآذن خاصة.

قد تراودنا جملة من الاستفهامات أهمها:

أي طراز معماري جدير بان نتبناه لإنشاء مآذننا؟

أي مرجع معماري يمكننا اتباعه ؟ هل نبلغ أصالة تصميم مآذننا المعاصرة بمجرد تقليد بعض الأشكال و الزّخارف ؟ أو أن للشّكل والتّركيب والزّخارف مدلولهم الفكريّ والوظيفي.

لماذا قمنا باختيار المآذن العثمانية كحالة دراسة؟

أولا : لأن المآذن العثمانيّة هي آخر مرجع تاريخيّ اسلاميّ في الجزائر مقارنة بمآذن الحضارات السابقة.

ثانيا: لأنها مصنّفة ضمن المنشآت الأثرية.

ثالثا: لازالت تحتفظ بخصائصها البنيويّة المعماريّة العثمانية وتعتبر نموذجا مثاليا لغناها بالمفردات المعماريّة الثّرية.

تتمثل دراسة الحالة في ثلاثة نماذج من مآذن دار السّلطان وتقع في الجزائر العاصمة وهي مآذن: جامع الجيش, جامع سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي و جامع الحواتين (الجديد) .

لقد تبنّينا المنهجيّة المنوغرافية بغية الحصول على نتائج تحقق أهدافنا المرجوة لتي تعتمد على محوري بحث هما :

- حوصلة المعطيات التاريخية و المعماريّة.
- الدراسة التحليلية.

تنقسم دراستنا الى محوين :

- الظرف التاريخي.
- التحليل المعماريّ.

في نهاية الدراسة استنبطنا العناصر المعماريّة الثابتة و المتحولة التي تمكنا من تحديد:

- أنماطها المعماريّة.

ا-لخصائص الثابتة التي تميزها.

2 تقديم دراسة الحالة

بدأ العهد العثماني بالجزائر منذ اضمحلال الدولة الزّيانية على يد الأخوين خير الدين و عروج ببروسه ,اللذان رسما حدود الدّولة الجزائريّة المستقلة [03] وكان هذا بتاريخ 1519 م [13]. أصبحت الجزائر عاصمة للأيالة العثمانية الجديدة [11] وانتهى هذا العهد سنة 1830 م بالاحتلال الفرنسيّ أي في الربع الأول من القرن 19 م, أنظر الشكل رقم (01). بعد انضمام الدولة الجزائرية للسلطنة العثمانية, قسمت الى أربعة (04) مقاطعات سميت آنذاك البايلكات وهي: بايلك الشّمال أو دار السّلطان: استقرّ بها مقر نائب السّلطان العثمانيّ أو الدّاي تمتد هذه المقاطعة من مدينة دلّس شرقا إلى مدينة شرشال غربا وتضمّ أيضا كلاّ من: البليدة والقليعة. يحدّها جنوبا بايلك التيطري .بايلك التيطري: قاعدته مدينة المديّة, أسّس هذا البايلك سنة 947 هـ/1530 م [01]. بايلك الغرب: عاصمته مازونة وتأسّس عام 970 هـ/ 1562 م [05] أخيرا بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة, تأسّس سنة 947 هـ/ 1567 م [12].

الشّكل 01: خريطة الجزائر في العهد العثماني بين القرن 16-19 الميلادي

المصدر (عمار بوحويش,2005)

3 الدّراسة

1.3 المحور الاول : الظّرف التاريخيّ

2.5.5 تاريخ و تأسيس المآذن

مئذنة جامع الجيش: حسبما ذكره بعض المؤرخين والباحثين فان الباشا حسن هو من اشرف على بناء هذا الجامع سنة 1064 هـ (1653 - 1654) م.

مئذنة جامع سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي: استنادا لما ورد في النص المكتوب على اللوحة الرخامية فان الحاج احمد بن الحاج مصل هو من اسس هذا الجامع بتاريخ 1108 هـ -1696م[18]. اختير خط النسخ لكتابة اللوحة التي زيّنت بتقنية اسلوب الحفر البارز ,مضمونها:

بسم الله الرحمن الرحيم	**وصلى الله على سيدنا محمد**
تم البنا حقا بعون الله	**على يد اميرنا ذو الجاه**
من فاق ارباب السخا والفضل	**الحاج احمد بن الحاج مصل**
ارشده الله الى التوفيق	**بحرمة الفاروق والصديق**
تاريخه يا سايلا في النظم	**قد جعلته بشوق عام ثمني وميا والف**

مئذنة جامع الحواتين: اشارت اللوحة الجصية المعلقة على محراب هذا الجامع ان فضل تأسيسه يعود للوكيل الذي كان قائما على تسييره والمكنى بالحاج الحبيب سنة 1070 هـ -1660م[16]. كتبت هته اللوحة بخط النسخ المغربي بأسلوب الحفر الغائر, فحواها :

"الحمد لله وحده من يتعرف سبب طلوع المسجد وكيله الحاج الحبيب وتمامه 1070".

2.3 المحور الثاني: الوصف العماري

1.2.3 الموقع

المئذنة	الموقع
جامع الجيش	الركن الشمالي الغربي للجامع [07].
جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي	الركن الجنوبي الشرقي للجامع [18].
جامع الحواتين	الركن الشمالي الغربي للجامع [10].

الجدول 01: موقع المئذنة بالنسبة للجامع (المصدر: الباحثة,2015)

2.2.3 المواد المستعملة

المواد المستعملة	جامع الجيش	جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي	جامع الحواتين
مواد البناء	الآجر, الحجر المدكوك, الحجر الكلسيّ, الملاط, الخشب	الحجر, الآجر المدكوك, الخشب والملاط	الحجر, الآجر المدكوك , الخشب و الملاط.
مواد الزّخرفة	الخزف	الخزف, الرّخام	الجص, الخزف, الرّخام, الزجاج, خشب الخرط, النّحاس و الحديد

الجدول رقم 02: مواد البناء والزخرفة (المصدر: الباحثة,2015)

3.23 التّوزيع الدّاخلي

تحتوي كل المآذن على الدّرج كفضاء داخلي غير أن جامع الحوّاتين أضيفت له غرفة مستطيلة الشّكل لحفظ أثاث المسجد.

4.2.3 الطبقة

تتألّف مئذنتي جامعي الحوّاتين وسيدي عبد الرّحمان الثّعالبي من طبقتين, أما مئذنة جامع الجيش فلها ثلاث طبقات.

الصورة 01: مئذنة جامع الجيش

المصدر: الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحميّة

الصورة02: مئذنة جامع سيدي عبد الرّحمان الثعالبي

المصدر: (عبد الكريم. ع, 2006)

الصورة 03: مئذنة جامع الحواتين

المصدر :(Sid Ahmed ,B,1974)

5.2.3 القياسات

1.5.2.3 الارتفاعات

المآذن	القاعدة	الجذع	الجوسق	البصلية	القبيبة	الارتفاع الكلي
جامع الجيش	6,00 م	7,00م	2,60م	0,40م [07]	-	16,00م
جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي	00,00م	12 ,67م	2,68م	-	0,65م	16,00م[04]
جامع الحوائين	00,00م	19,30م	4,90م	-	0,80م	25,00م

الجدول رقم 03: ارتفاعات الاجزاء الرئيسة (المصدر: الباحثة,2015)

2.5.2.3 الدرج

نوع الدرج	الخصائص / المآذن		جامع الجيش	جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي	جامع الحوائين
داخلي	عدد الدرجات		48 درجة يختلف عددها في كل دورة	27 درجة تشمل الدورة الأولى 09 درجات ثم ثلاث درجات وآخر دورة 05 درجات	124 درجة 05 درجات في دورة إلى أن نصل إلى أعلى المئذنة.
	شكل الدرجات		مستطيل.	مستطيل	مستطيل
	مقاس الدرجات	الطول	1,00 م.	-	0,70 م
		العرض	-	0,23 م	0,32 م
	السقف		قبوات نصف أسطوانية	شكله مسطح [06]	سقفت الدورة الأولى بقبوة متقاطعة, تليها قبوة نصف أسطوانية ثم قبيبة غائرة, أما الدورة الثانية فسقفت بقبوة نصف أسطوانية وهو اسلوب جديد في نظام المآذن بالمغرب الأوسط.

الجدول رقم 04: الخصائص المعمارية للدرج (المصدر: الباحثة,2015)

3.5.2.3 مقاييس القطاعات العرضية

المآذن	القاعدة	الجذع	الجوسق	الدّعامة المركزيّة	الشّرفة
جامع الجيش 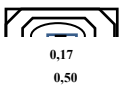	3,50م	0,83 م	-	ج س =0,50 م ج ع =0,17 م	3,50 م
جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي 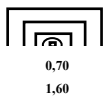	3,00م	3,00 م	1,60م	0,70 م	5,10م
جامع الحوائين	4,00 م	4,00 م	1,60م	1,60م	-

الجدول رقم 05: مقاييس القطاعات العرضية للعناصر المعمارية الرئيسة
(المصدر: الباحثة, 2015)

4 التّركيب العام للمآذن

1.4 الهيكل

اشترك في تكوين مآذننا الثلاثة, عناصر مملوءة و عناصر فارغة, نقدمها بالشّيفرات التي سنستعملها لتسهيل عملية التحليل. تتمثل العناصر المملوءة في: القاعدة (ق), الجذع (ج ذ), الدعامة المركزية (د م) والجوسق (ج و).
أما العنصر المعماري الوحيد الفارغ هو :الشرفة (ش).

تتزيّن المآذن بالدّروة التي تختلف من مئذنة لأخرى وهما نوعان: البصيلة (ب),القبيبة (ق ب).
سنرمز الى الجزء السفلي ب: (ج س) و الجزء العلوي ب :(ج ع).

2.4 لأشكال المعتمدة في تركيب المآذن

عدد الأشكال التي ساهمت في هندسة مآذننا هي خمسة (05), الشّكل: المربّع , المثمّن, المستطيل ,الخماسيّ والدّائرة وقد استنتجنا ان الشّكل المربّع هو الأكثر اختيارا في تصميم العناصر المعماريّة.

الشّكل	المجسم	العناصر المعماريّة
المربّع	متوازي مستطيلات	القاعدة-الجذع- - الجوسق -الشّرفة
المثمّن	مضلع	الجذع- الجوسق - الشّرفة
المستطيل	متوازي مستطيلات	الدّعامة المركزيّة- الغرفة
الخماسي	مضلع	الدّعامة المركزيّة
الدائرة	بصيلة, نصف كرة	البصيلة- القبيبة

الجدول رقم 06: الاشكال الهندسية والمجسمات التي ساهمت في بنية المآذن

(المصدر: الباحثة,2015)

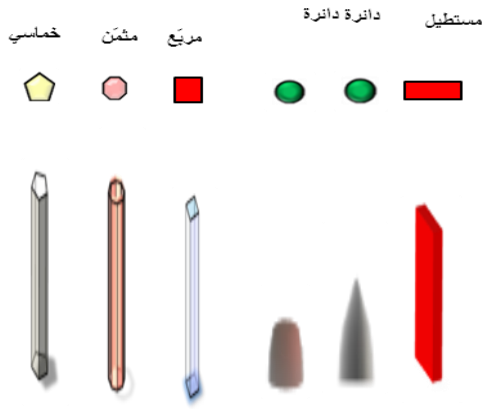

3.4 التّركيب الأفقي للمآذن

التركيب الأفقي للمآذن	طواعيّة الموضع واندماجه		
	جامع الجيش	جامع سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي	جامع الحواتين
ق + د م ج س	التصاق/ انقيادي	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي
ق + ج ذ	احتواء/ انقيادي	تطابق/مدمج	تطابق/مدمج
ج ذ +دم ج ع	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي
ج ذ+ ج و	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي
ج ذ+ ش	تطابق/مدمج	احتواء/ انقيادي	احتواء/ مدمج
ش +ج و	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي
ج و+ ب/ق ب	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي	احتواء/ انقيادي
المسقط الأفقي للمآذن	مندمج /مطواع	مدمج/مطواع	مندمج/مطواع

الجدول رقم 07: التركيب الافقي للمآذن واندماج الشكل الناتج

(المصدر: الباحثة,2015)

5.4 التّركيب العموديّ للمآذن

المئذنة	الأشكال المعتمدة	التّركيب العموديّ للمآذن
جامع الجيش 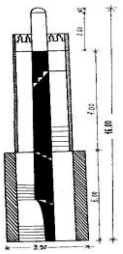 المقياس:75/1 المصدر: (عبد الكريم	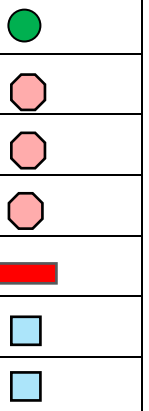	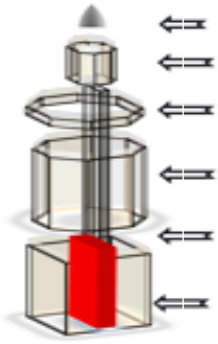
جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي 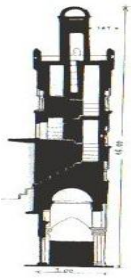	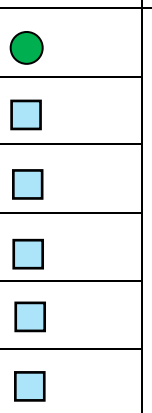	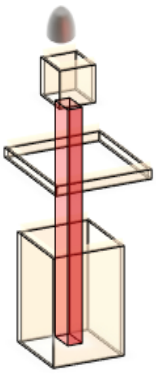
جامع الحواتين 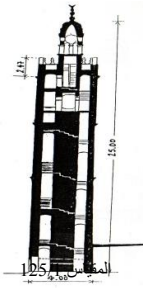 المقياس 1/25 المصدر: (عبد الكريم	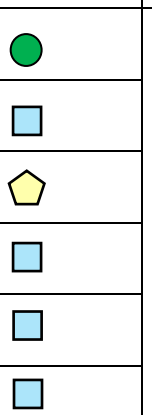	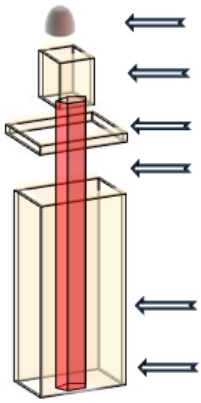

الجدول رقم 08: البنية الهيكلية للمآذن (المصدر: الباحثة,2015)

من خلال الجدول المعروض أعلاه نلاحظ ان لقاعدة المآذن شكل ثابت هو الشّكل المربّع, بينما يتحول شكل القسم الأعلى بين الشّكلين المربّع والمثمّن. بالنسبة لشكل الشّرفة فهو امتداد لشكل الجذع. العنصر المعماريّ الأكثر تنوعا للأشكال هو الدّعامة المركزيّة اذ اشترك شكلان في المئذنة الواحدة , الشّكل المستطيل والمربّع. في ما يخص الذّروة فقاعدتها دائرية.

نستنتج من خلال الجدولين السّابقين أن المعماريّين العثمانيّين قد استخدموا تقنيّات عديدة لتركيب المآذن فمبدأ التّركيب الأفقي كان مبنيّا على المركزيّة, أما التّركيب العموديّ فأساسه تطابق الأحجام التي تحترم محور التّناظر مهما اختلفت خصائصها ومقاييسها.

6.4 النمط المعماريّ للمآذن

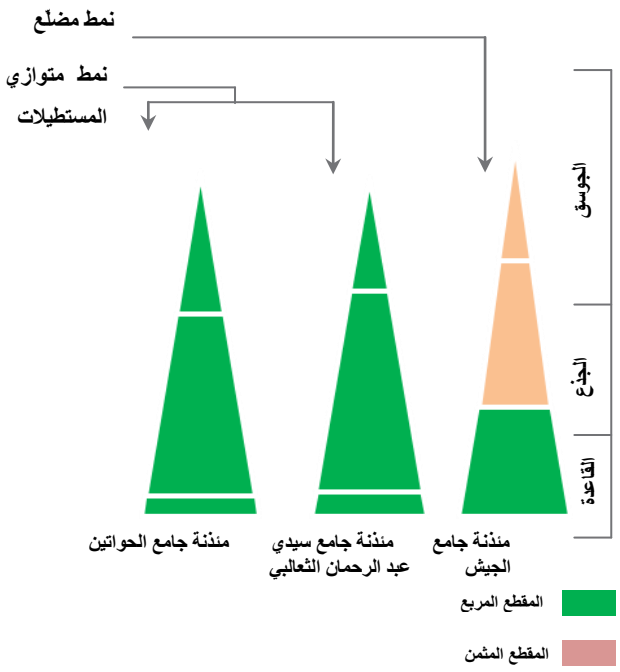

الصورة 04: منذنة جامع الجيش
المصدر: الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات

الصورة 05:منذنة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي
المصدر:Bourouiba,R,1974

الصورة 06:منذنة جامع الحواتين
المصدر : مديرية السياحة لولاية بشار

يوضح لنا هذا الرّسم البياني ان المآذن الثلاثة ترتكز على قاعدة مقطعها العرضي المربع الشّكل بينما يكمن الاختلاف بينها في الجزء العلوي المتمثل في الجذع والجوسق وهما اللذان يحددان نمط المئذنة. المقطعين العرضيين لجذعي و جوسقي كل من مئذنتي جامعي سيدي عبد الرحمان الثعالبي و الحواتين هما مربعي الشّكل ليصنفا على أنهما مئذنتين بنمط متوازي المستطيلات, اما المقطع العرضي لجذع وجوسق مئذنة جامع الجيش فهو مثمن الشّكل لنصنف هته الأخيرة على أنها مئذنة مضلعة, بناءا على هذا نستنتج ان الانماط المعمارية للمآذن الثلاثة المختارة لدراستنا هما :

- ❖ نمط مضلع
- ❖ نمط متوازي الاضلاع

5 الزّخرفة

مئذنة جامع الجيش

الجذع: زيّن أسفل الجذع بشريط من البلاطات الخزفيّة الخضراء اللّون, نقش عليها تعرّجات بيضاء, و طوق أعلاه بحشوات مزخرفة بقطع مربعة من البلاطات الخزفيّة الغائرة, ويعلو هذه الحشوات حشوات مماثلة , لتشكّل لنا التّناظر فيما بينها [06],

الجوسق: استحدث العثمانيون تزيين الجوسق بقطع الفسيفساء الخزفيّة [06]. أنظر الصورة رقم (01).

الشرافات: زخرفت الشرافات بطريقة جديدة ومميّزة ,اذ مزجت العقود بالخطوط و المنحنيات, وقد وجد هذا النوع من العقود كذلك في شرافات مئذنة جامع الحواتين [06].

مئذنة جامع الحواتين

الجذع: تنقسم الواجهة إلى ثلاثة قطاعات.

القطاع الأول: يخلو من الزخارف.

القطاع الثاني: عبارة عن حشوتين غائرتين متضامّتان, الحشوة الكبرى بيضية الشّكل[02] تكسوها مربعات خزفية صغيرة الحجم وهي مزيّنة بزخارف هندسية ونباتية باللّون الأزرق, الأصفر, الأخضر والأبيض. يتوسط الحشوة الأولى إيطار مربع الشّكل من البلاطات الخزفيّة باللون الأصفر, الأخضر والأبيض [06].

القطاع الثالث: يتألف هذا القطاع من حشوتين متراكبتين مربعتي الشّكل ,تتوسط الحشوة الكبرى حشوة شغلت بساعة حديثة (أضيفت إلى المئذنة سنة 1847 م وكسيت في سنة 1859 م بغطاء من الزّجاج الشفاف لحمايتها من الأمطار [17]), زين ايطارها ببلاطات خزفية. التف حول هذا القطاع شريط من التربيعات الخزفيّة الذي يقدر عرضه بحوالي 1,00 م وهو مماثل لتقنية زخرفة القطاع الثاني [15]. أنظر الصورة رقم (05).

الجوسق: تتشابه زخرفة الأوجه الأربعة للجوسق, لذا سنقوم بوصف الواجهة الشمالية المطلة على البحر. يعلو هذا الأخير نافدتين معقودتين بعقدين توأمين متجاوزين مطولين مرتكزين على عمود مركزيّ رشيق ليشكلا قنديله مطوّلة تتوسط هذان العقدان جوفه مستديرة ,يطوقها عقد نصف دائري, كسيت القنديلة بمشربيّة مصنوعة من خشب الخرط. يحيط هذا القطاع بلاطات الخزف على شكل أطباق نجميّة و دوائر باللّون البنّي, الأصفر, الأبيض والأزرق وتنتهي حلّة الجوسق كلها بشرافات مسنّنة, بهذا يتجلى لنا التّفنن في إنشاء الجوسق العثمانيّ كابتكار أضيف لمعمار المآذن الجزائرية [06].

6 الثابت والمتحول في المآذن

لقد قمنا بتحديد العناصر والخصائص المعماريّة الثابتة والمتحولة لعينات المآذن المدروسة من خلال الجدول المقدم أدناه.

الخصائص الهندسية والعناصر المعماريّة				الثابت و المتحول	
				الثابت	المتحول
الخصائص الهندسية	العدد			△	
	الموضع				✧
	التأثير الفني				✧
	الطبقة				✧
	مواد البناء				✧
	تقنيات البناء				✧
	المدخل				✧
	التناسب				✧
	المقاسات الكلية				✧
	الفتحات	العدد			✧
		الوضعية			✧
		الشّكل			✧
		الوظيفة		△	
العناصر المعمارية	القاعدة	الأبعاد	الارتفاع		✧
			ضلع القاعدة		✧
		شكل القطاع العرضي			✧
	الجذع	الأبعاد	الارتفاع		✧
			ضلع القاعدة		✧
		كل القطاع العرضي			✧
الدرا	الجوسق	الأبعاد	الارتفاع		✧
			ضلع القاعدة		✧
		شكل القطاع العرضي			✧
	الشّرفة	الشّكل			✧
		مسافة الطواف			✧
	الدرابزين	الزّخرفة			✧
		الارتفاع			✧
	الشرافات	العدد			✧
		الشّكل			✧
		الوضعية			✧
	الذّروة	الصفة			✧
		الأبعاد			✧
		الشّكل			✧
	الجامور			△	
	التفافيح	مادة الصنع			✧
		الحجم			✧
		العدد			✧
	الدّعامة المركزيّة	شكل القطاع العرضي			✧

			الأبعاد		✧
			الأقسام		✧
		الهيكل	وضعية الدرج	△	
			عدد الدرجات		✧
	الثوابت		شكل الدرجات	△	
			مقاسات الدرجات		✧
			السقف		✧
		الغرفة	العدد		✧
			الأبعاد		✧
			الشكل	△	
			الوظيفة	△	

الجدول رقم 09: العناصر المعمارية الثابتة والمتحولة في المآذن (المصدر: الباحثة,2015)

7 الخاتمة

بعد تطبيقنا للمنهجية المنوغرافية, نلاحظ ان المآذن قد انشئت في ازمنة متباينة ومن طرف شخصيات مختلفة لذا تميزت بتركيباتها المعماريّة وبطرزها الزخرفية الثرية بثراء أنماطها ومفرداتها الهندسية التي نعبر عنها من خلال هذا الرسم البياني التالي:

بالرغم من تقارب تاريخي انشاء مئذنتي جامعي الجيش و الحواتين المقدر بستة (06) سنوات الا اننا نلاحظ الاختلاف الكبير بينهما, فمئذنة جامع الجيش بنيت بنمط مضلّع ومقطعها مثمن الشّكل, واعتبر وقتها فنّا جديدا أحدث تطوّرا في نظام المئذنة الجزائرية فيما ان مئذنة جامع الحواتين بنيت بنمط متوازي المستطيلات و مقطعها مربع الشّكل متأثرة بالطابع المعماريّ المغربي[15]. يكمن وجه الاختلاف أيضا في الزخارف التي تزينهما; اما مئذنتي جامعي الحواتين وسيدي عبد الرحمان الثعالبي اللتان تفصلهما مدة ستة وثلاثين (36) سنة فقد بنيتا بنفس النمط المتوازي الأضلاع ,الا أن مئذنة جامع وسيدي عبد الرحمان الثعالبي مخالفة تماما لنظام آذن السابقة وهو طراز فريد من ابتكار العثمانيين [18] .

اعتمد المعماريّون العثمانيون لتركيب هته المآذن على معايير مدروسة , لتزيدها جمالا وتميزا, تتمثل هته المعايير في: التنوع في اختيار مواضع المآذن ,تقنيات ومواد البناء ,الزّخرفة ,الأشكال والاحجام.

- ❖ المركزية وهو مبدأ ثابت في تخطيط المآذن اذ اتخذوا من الدرج المركز الذي يؤمن التنقل بين كل المستويات .
- ❖ التناظر الواضح في تصميم الفضاءات والواجهات.
- ❖ التكرار للأشكال والاحجام والعناصر الزخرفية .
- ❖ التطابق المحقق من خلال المحور العموديّ .
- ❖ التعاقب للأجزاء المعماريّة وهو موجه بواسطة السلم الذي, اذ نجد دوما, القاعدة يليها الجذع, ثم الشّرفة التي تؤدي الى الجوسق .
- ❖ التباين الملحوظ في: تقنيات البناء, تقنيات الكتابة, التناسب, الشّكل, الحجم, مواد البناء, المفردات المعماريّة, الزّخرفة.
- ❖ التناسب بين أجزاء المئذنة مع بعضها البعض والتناسب الكلي بين ارتفاع المآذن وعرضها.
- ❖ التوازن بين الفضاءات المملوءة والفضاءات الفارغة, الواجهات, شكل وعدد الفتحات.

شيد المعماريّون العثمانيون مآذن دار السلطان بالعناصر الهندسية والمعماريّة الثابتة والمتحولة فبزت العناصر الثابتة بنسبة 14,58 % والعناصر المتحولة بنسبة 85,42% ,عليه فان نسبة المتحول في المآذن تتمثل في العلاقة التالية :**{ المتحول ≈ 41 / 7 الثابت}**. تأثر الفكر المعماريّ العثماني بالأنماط المعماريّة للمآذن السابقة لعهده ,كما اثر بدوره ليقدم نمطا هندسيا جديدا هو النمط المضلّع بزخارف في غاية البساطة والجمال ,ليكون الناتج مآذن اثرية تثري مكتبتنا المعماريّة ,هذا التراث المادي الموضوع بين ايدينا يجسد لنا جزءا من الهويّة المعماريّة للمآذن الجزائرية وهو مرجع للمعماريين الجزائريين يستدلون به حاضرا ومستقبلا.

بما ان العناصر المتحولة تشكل النسبة الاغلب في عمارة المآذن المدروسة فمن السهل على المعماريّين انشاء مآذن حديثة مع اعطائها بصمة أصيلة.

المراجع

[1] أحمد سليمان. تاريخ المدن الجزائرية. الجزائر, دار القصبة للنشر, 2007, ص156.

[2] سعاد فويال. المساجد الأثرية لمدينة الجزائر. الجزائر, دار المعرفة, 2006, ص ص 125 -132.

[3] عبد القادر نور الدين. صفحات في تاريخ مدينة الجزائر. ط 2, قسنطينة, مطبعة البعث, 1965, ص 43.

[4] عبد القادر نور الدين. صفحات في تاريخ مدينة لزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي. الجزائر, دار الحضارة, 2006, ص 172.

[5] عمار بوحوش. التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962. ط2 , دار الغرب الإسلامي, 2005, ص63.

[6] عبد الكريم عزوق. تطور المآذن في الجزائر. ط1, القاهرة, مكتبة زهراء الشرق, 2006,ص ص 94- 99, ص ص97 -101.

[7] على خلاصي. قبة مدينة الجزائر, ط1, الجزائر, دار الحضارة, 2007, ص ص09-15.

[8] علي , تابليت. الجزائر المحمية بالله, تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني. ثالة ,2010, ص128.

[9] ليلى, بن أباجي .المآذن في الغرب الجزائري دراسة فنية ومعمارية,مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,الفنون الشعبية, جامعة أبو بكر بلقا يد, تلمسان ,الجزائر,2009-2010,ص74.

[10] مصطفى بن حموش. مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني, من خلال مخطوطات دي فولكس والوثائق العثمانية. ط1, برج الكيفان, شركة دار الأمة,2007, ص 60.

[11] محمد بن صديق. الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة و مازونة. وهران, وزارة الثقافة, 2009, ص 10.

[12] مبروك, مهيريس, المساجد العثمانية بوهران ومعسكر, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, 2009, ص 18.

[13] هيرمنكندر, فيرنرهيلغمن. ترجمة الياس عبدو الحلو, أطلس- dtv تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر ,بيروت المكتبة الشرقية ,ش.م.ل,2007, ص208.

[14] BOUROUIBA, Rachid et Dokali. Les Mosquées en Algérie. 2eédition, Alger, sned, 1974, p 63.

[15] BOUROUIBA, Rachid, Les Mosquées en Algérie. Alger, coll. «art et culture», sned, 1974, P 54.

[16] DEVOUIX, A. «Les édifices religieux de l'ancien Alger», Revue Africaine. T 11, 1867, P 385.

[17] KLEIN, H. Feuillets- D'El Djezair. Alger, L- chaix, 1937, P 153.

[18] MARÇAIS, George. L'architecture Musulmane D'occident. Paris, Tell, 1954, P 434.

[19] SID AHMED, Baghli. El Djezair. Alger, sned, coll. «art et culture», 1974.